لنذلل عقبات الطرق ونبدد الوحشة

فالحياة تمضي بغض النظر عن نجاح المرء أو

ثمة الكثير من المدن التي نبلغها، وقد لا

ونتقاسم آخر الأوهام

أي بنيتي!

وقد نضيع معا

قد نجابه الموت معا

لا أدري إذا كنت نجحت أم فشلت..

نبلغها، عند السير مع الجماعة

أو نحيا معا متساوين ككرات العجين

عندما تدخل حصاة صغيرة حذاءك

إنه نوع من الألم لا تعرفه الجماعة

تكلف لاعبها شيئا من المال.

كل شيء جائز عند السير مع الجماعة

عدا ذلك الألم الذي لن يكابده أحد سواك

حذاءك، أنت، عند السير مع الجماعة.....

مثلما لن يعرف أحد في الملعب اليوناني أنك

كنت تلعبين بحذائين باليين في أزقة بغداد.

لا عليك، بنيتي، فالفقراء يجيدون الركض

لأنهم لم يجدوا أية لعبة في حياتهم غيره لا

يوميات

من العسراق

يمكن تسمية زيارة الروائي البيروفي

ماريو فارغاس يوسا الحائز على

جائزة نوبل للآداب ٢٠٠٢ الى العراق

ب(الحياة داخل الحدث)، فمنذ

الاشهر الأولى لسقوط النظام

العراقي حدد يوسا وجهته مع إبنته

المصورة الصحفية مورجانا الى

بغداد وعدد من المحافظات

العراقية، حيث عمل على ملاحظة

الحياة وتأمل تفاصيلها قبل ان يخبو

ضجيج السقوط وتعود دورة الأيام

الى طبيعتها، كما التقى عدداً من

الشخصيات الدينية والسياسية

وحاور الناس العاديين الذين حملوا

عبء العيش داخل مختبر

الدكتاتورية، الموضوع الاهم في حياة

يـوسـا وأدبـه، كمـا في حيـاة وأدب

أمريكا اللاتينية التي قدمت أفضل

النماذج الروائية للوقوف على درس

الدكتاتورية وقد نشرت اجنحتها

السوداء طويلا على سماء القارة

لتختلط الحقيقة بالخيال في ضرب

من الفرديـة القاهرة، وتمد جبروتها الى الماضي والحاضر وهي تجدد سلطة تطل، إذا ما نظرنا الى

إن العناية بالتجارب الدكتاتورية والوقوف على سماتها الخاصة هو ما

يدعو يوسا لدخول المختبر مرة بعد

أخرى، فقد أمضى خلال العام ١٩٧٥

ثمانية أشهر قام أثناءها برحلة

مماثلة لدراسة تجربة الدكتاتور

رافائيل تروجيلو الذي حكم

الدومنيكان واحدأ وثلاثين عامأ

من ۱۹۳۰ ـ ۱۹۳۱، قدم بعدها روايته

(حفلة التيس) التي كانت إضافة

مهمة على روايات الدكتاتورية في

العالم الى جانب رواية استورياس

(السيد الرئيس) وغابريل غارسيا

من المهم الاشارة الى ما أنجره ماريو

فارغاس يـوسا حتى الآن بما يتعلق

بزيارته، فقد تحدث المراقب

السياسي فيه وتحدث الباحث فيما

صمت الروائي وهو يعد عبر البحث

والمراقبة عدته ويعؤمن طريقه

لسلوك نفق الدكتاتورية مرة

أخرى، فقد استثمر أيامه الأثنى

عشر التي استغرقتها زيارته في

تقديم كتاب (يوميات من العراق)

الذي سريعاً ما أخذ مكانه بين

الكتب الأهم الصادرة حديثا

بالاسبانية والانجليزية والفرنسية

والألمانية والسويدية والايطالية

والهولندية التي نشرت آخر

الترجمات منتصف مارس الماضي،

فهل يشير ذلك، كما يوحى ظاهر لـوضـوع، الى غير التعـطش العـالم لنظرة قريبة فاحصة للمشهد العراقي الذي عمل يوسا على

تقديمه في كتابه متجنباً أدوات مشتغله الروائي لينجز بحس شديد الواقعية رؤيته عن العراق عبر يـومياته التي تضامنت مع ملتقطات (مورجانا) الفوتوغرافية

وهي تدوّن بطريقتها الحدث،

وتشهد ببلاغة الصورة على

تفاصيله المروعة، هذه التفاصيل

التي يمكن لأول فصول الكتاب وقد

حمل عنوان (الحرية البربرية) أن

يلتقطها عبر مشاهدات يومية

لدينة بغداد تشير ببساطتها

وتفاهتها وخلوها من المعنى، الى

معنى موحش وعميق بددت معه

سنوات الدكتاتورية الطوال طبيعة

يلاحظ يوسا حركة الناس

والاشياء، ويتفحص الأماكن دارساً

من ورائها الحدث الذي بدأ مع الأيام

الأولى يغيّر أفعال العراقيين ويوجه

استجاباتهم وجهة مغايرة: مكاتب

الانترنيت، الكتب، اسواق الأرصفة،

السلع الكهربائية. وقائع يومية

وتفاصيل تمور داخل حدث عام

ينتظم، بطريقة ما، ليقول كلمته،

فللفوضى كلمتها أيضاً، مثلما للنظام

كلمته، وذلك ما سعى يوسا لقراءته

ماذا يمكن للروائي ان يكتب بعد

إنه، بلا شك، سيواصل مشروعه من

اجل اكتشاف حفلة أخرى يعاين

الكاتب فيها مادته، يلتحم معها،

قبل ان يجلس ليكتب حيث تكون

الكتابة بعضاً من فصول الحياة،

فالحديث عن الحرية بمعانيها

ومظاهرها، والناس، المتدينين منهم

واللصوص، والأماكن وهي تخطو من

حال الى حال سيدفع يوسا ليفكر

ب(الانهيار البطيء لجتمعه بأكمله)،

ملاحظاً صور ذلك الانهيار على كل

شيء من حوله، لتكون الرواية،

عندئذ، استعادة لوقائع حياة تظل

مهما كشفت كوامنها واضيئت

بحاجة الى نظرة الفن التي تتجاوز

دور الوثيقة ملتحمة بأدوار الحياة.

فيما إلتقط من احداث.

الحياة وهشمت زجاج آمالها..

ماركيز (خريف البطريرك).

مشيئتها، خارج التاريخ.

لؤى حمزة عباس

فتاذ من هذا الزمان. عداءة عراقية أولبية اسمها آلاء حكمت

اركضي، يا ابنتي، اركضي فكلنا نركض منذ لحظة الولادة حتى القبر. كلنا نركض، بعضنا نحو الحرب وبعضنا نحو السلام، نحن براياتنا البيض وحوارنا المبحوح وهم بالأسلحة السود والبيض، حتى

نلتحم في تلك اللحظة العمياء التي يسمونها:

الركض هو شكل الطاقة المعبر عن ترف غائب، ولعلك لا تتذكرين، يا ابنتي الطموحة، بأننا، مثلك، ركضنا حفاة خلف كرة الخرق البالية لنعود بأصابع دامية تنسينا ما إذا كنا غالبين أو مغلوبين، فلا تبتئسي لحذائك البالي الذي كنت تلبسينه في العراق وأنت تجرين تمارينك الرياضية وسط لعلعة الرصاص.

يقول تقرير رويترز (أفضل أرقامها في منافسات مئة متر عدوا كان يمكن أن يكون من الأرقام التي تنافس على ميداليات لا يهم، فكم كنت، يا آلاء،تركضين بسرعة

الحلم، وهي سرعة لم يحطم رقمها القياسي أسرع العدائين في العالم، حتى حققت هذا الإنجاز الخيالي: المشاركة في أولمبياد أثينا، بينما كانت حتى المدرسة تحرم على الكثيرات من عماتك وخالاتك وجاراتك العراقيات ذات حقبة قد تطول.

لا تضعي الميدالية الذهبية نصب عينيك،

المثقف يمتلك عادة رؤية ذات فرادة عن

الحياة، تؤهله كي يحمل هذه الصفة، اي

صفة المثقف. ورؤية المثقف يمكن لها ان

تتخذ جانبا معرفيا في التواصل مع الآخر، او

جانبا تضليليا، بسبب منافع مادية او انحياز

آيديولوجي، ويجلب مثل هذا الموقف في كثير

من الأحيـان بعدا تدميريا، لا للثقافة حسب،

بل للانسان عموما. في العقود الماضية تراوح

دور المثقف العراقي بين هذين الاتجاهين،

بصورة من الصور، وكان للـدجل الثقافي

والتضليل ومحاولة الغاء الواقع او القفز عليه

وتـزيين الحـروب والعنصـريـة تجـاه الآخـر،

دور كبير في تخريب الحيـاة الاجتـماعـية في

العراق، قاد كل ذلك الى ما شهده الجميع من

قمع وحروب والغاء للحريات وحذف لدور

المثقف الآخـر، اي الدور المعـرفي الـتنـويـري

بسقوط النظام فتح الطريق لهزيمة المثقف

التضليلي، المطبل والامعـة والناظر الى مآسي

الانسان العراقي نظرة استهانة وتجاهل

وفوقية، وفتح الطريق لهزيمة الثقافة

القمعية والأيديولوجية والعشائرية

والعنصرية والضيقة الافق، فصناعة

ديكتاتـور لم تكن لتـتم لولا ذلك الـنمط من

المثقف وذلك النمط من ثقافته المدعية

والانشائية والفارغة من اي بعد معرفي

شاكر الأنباري

ولا البرونـزية حـتى، بل ضعى شكلا آخر ذا قيمة أكبر بكثير، بإمكانك أن تختاريه أنت ولا أحد سواك: حتى مدربك المتفاني

نقدي. الثقافة التضليلية كانت العرش الذي

جلس عليه الديكتاتور والحزب الواحد. لقد

استبعد المثقف التنويري من ساحة الفعل،

اما صمت في الداخل او هاجر الى خارج

الـوطن، او ان اكـد ظهـوره في هـذا الحقل

الابداعي او ذاك فعن طريق مراعاة الرقيب

السلطوي الداخلي او الرقيب الذاتي الذي

بني خلال عهود طويلة من الترويض. لكن

الصورة تغيرت كثيرا في عراق اليوم، ووضع

المثقف امام مهمات صعبـة في شروط حياتية

قاسية، لعل اولها مواجهة الموت المجاني في كل

لحظة وثانية من قبل قتلة مجهولين، كما

حدث للمرحوم قاسم عبد الأمير عجام، او

من قبل السيارات المفخخة والعبوات الناسفة

والمواجهات التي تجري يوميا في الشوارع، لهذا

السبب او ذاك. فوق هذا استجدت معضلة

جديدة هي وجود قوات عسكرية اجنبية

مدججة بالسلاح القاتل، اصبحت جزءا من

اللعبة السياسية ولها فعلها على الشارع

والفرد البسيط، وهي تؤرق اي مثقف حريص

النظام السابق قذف بالبلد الى اتون فوضى

واحتلال وخراب لم يسبق لها مثيل في

التـاريخ، وخلف وراءه مئات الملفات الساخنة

التي ينبغي معالجتها، لعل من اهمها تشويه

دور الثقافة وتشويه المثقف ذاته. ففي

ظروف استثنائية، مثل الظروف التي مربها

العراق، كانت الحصائلة شبه مستحيلة.

الحصانة المقصودة هي حفاظ المثقف على

على الوطن والثقافة الجادة.

اركضي في أثينا كما كنت تركضين في بغداد، مع فارق بسيط هو أن سماء أثينا باهرة الزرقة مما يجعل نجمة عراقية مثلك تشع ببريق أخاذ، بعد أن ركضت في العراق تحت سماء مربعة نادرا ما كانت تنفرج تحتها

أحوال الطقس وأزمات الحروب العديدة. من الرائع أنك، وبأسلوب رفيع الطفولة، تذكرت أمك، تلك العراقية التي كانت عداءة، يـوما مـا، وتمنيت أن تـشاهـدك على التلفاز في الفترة التي لا ينقطع فيها التيار

حتى وأنت تخوضين مباراتك منفردة، وليس لك سوى ساقيك النشيطتين، فلا تنسي أن الرياضة هي نوع من السير مع الجماعة، مدربك وطبيبك وأمك القلقة عليك وصديقاتك من بنات المحلة، بل كل العراقيين، والعراقيات خصوصا، هم فريقك الراكض معك حتى انقطاع النفس.

من منا لم يجرب السير مع الجماعة بلونيه الشاق والمتع. رحلة مدرسية أو شلة من الأصدقاء الذاهبين للسينما (كانت أفلام عبد الحليم حافظ تستحوذ على رومانسيتنا الفقيرة جدا). الذهاب جماعات إلى حفلة عـرس أو أحـزان مـأتم. العـودة من المـدرسـة بكل ما تحمله تلك الظهيرة من جوع وشمس ولحظة تحرر من مقاعد الدرس. الانضمام إلى الجموع في ملعب كرة القدم والهتاف بتلك الطلاقة احتجاجا على قرار حكم مجحف: يا للظلم(!) في حين لم يكن يجرؤ أحد على قولها خارج الملعب، حيث يجري الدم في

دوره التنويـري والمعـرفي وامتلاكه الحـريـة

الكاملة في الخيال والتفكير والنقد والحلم

بحياة افضل. نتيجة لابتلاع النظام دور

المثقف وازالته من دائرة الفعل الوطني

والانساني انحشر كثيرون في زاوية الانانية

وانتضاخ النات والوصولية واليأس

والاستعراض اللغوي الضارغ والمدح او الالغاء،

فبالغاء فعل الثقافة من المشاركة في بناء

وطن اصبح المثقف كائنا لغويا فقط، لا يجد

بعض الاحيان حتى الفرصة لمارسة رغبته

في الكلام الفارغ والثرثرة. من هنا ربما نرى

اليوم الرغبة العارمة لدى الغالبية في قول كل

شيء دفعة واحدة، حتى لو جاء القول دون

على صعيد الابداع شعرا وقصة ورواية

وفنونا تشكيلية تصبح رسالة المبدع ودوره

وضرورته متجلية في خلق نص جيد، يرتقي

الى مصاف الفن السرفيع دون املاءات او

خطوط حمر او ابعاد آيديولوجيـة ضيقة.

قوانين الابداع في اي حقل ثقافي تفترض

عمق التحليل وحرية المبدع وكسره للأطر

ونقد الواقع والحلم دائما بــالتغـيـر. دور

المبدع ان لا يبقى ساكنا ولا يقبل بممكنات

السياسي البراغماتية، عليه ان يحلم بغد

افضل دائما، وان يـؤمن بـالانـسـان. وعلى

صعيد العراق عليه ان يؤمن بالانسان

العراقي، مهما بدا له ذلك الانسان محبطا او

مشوها او يائسا او مجهلا، فالظروف الصعبة

التي عاشها تعطيه المبرر لان يكون على تلك

دور المشقف العراقي في المرحلة

الشوارع والبيوت وأقبية التعذيب.

كانت أمسية عظيمة، وسط فرح مطلق، وأتذكر أنني صفقت حتى لعبد الرحمن عارف وهو يجول في الملعب بسيارته الرئاسية المكشوفة.

إنه نوع من السير مع الجماعة: الجموع وهي تذوب فردانيتي الصغيرة فأنسى أن لي أخا سجينا في قصر النهاية.

على ساقيك النشيطتين وأنت تضعين نصب عينيك هدفا أكبر من الميدالية الذهبية أو البرونزية حتى وأنت تركضين.

واليوم تركضين، وحدك، بلا مساعدة أيضا.

أتساهل معك إنها الخسارة الوحيدة في حياتي التي جعلتني

أرأيت كيف يكون، حتى الملك، بائسا لأنه

كم من ليال مرت علينا قبيل مباراة الغد ونحن لم نتدبر، بعد، ثمن التذكرة. غدا سيلعب فريق بنفيكا البرتغالي في ملعب الشعب، بمناسبة افتتاحه، لا أتذكر العام ربما ١٩٦٧ أو ٦٨ لكني اتذكر جيدا كيف غامرت وذهبت بلا تذكرة، ودنوت من البوابة، ولا أدري كيف دخلت كأن حشدا من الملائكة أخفوني بأجنحتهم حتى بلغت

لقد غلبتيني أمس في الشطرنج من دون أن

أسعد مخلوق في العالم.. أي بنيتي!

وحيد وخطوته أقصر من أن تبلغ الشرفة؟

قد تحلمين منفردة من دون أن يعيق ذلك أحدا ممن يسيرون معك من المكن أن تشقّي، مع الجماعة، ساقية لا تشربين منها الماء أو أن تتماهى شخصيتك، مع الجماعة، فلا تعودين نفسك وقد ترين العالم بعيون لجنة لقد جربت، قبلك، أن أسير مع الجماعة

الركض لعبة الفقراء الركاضين وهم يضعون نصب أعينهم شيئا غير الميداليات الذهبية.

المدر جات.

لا عليك، بنيتي، بأحاديث السياسة وركزي

كنت أمس لا تـقوين على تناول الطعام بلا

السراهنسة

على الصعيد الثقافي كبير، ولا يمكن فصله عن تهميش المرأة بشكل عام ومصادرة رأيها لا يخفى ان ذهنية العهد السابق لما تزل فاعلة

اغلب الصحف العراقية اليوم يرى الحجم المواصفات. الفرد العراقي صودر وأهين وقمعت حريته ويؤس واستهينت كرامته، ودور المثقف عموما، والمبدع خصوصا، ان يعيد له كـرامته وحـريته وثقته بـرأيه وبطاقاته الخلاقة، عبر الفن الرفيع والرأي غير النمطي والتفكير العقلاني والثقافة

> نحن امام مهمة خطرة وتتطلب مسؤولية عالية الا وهي مراجعة الماضي ونقد الذات، سواء الذات الجُمعية العراقية أو ذات المثقف، واعادة النظر في كثير من بديهيات جامدة كرسها الواقع المتخلف، سواء ما يتعلق بالرؤية القدرية الدينية للحياة او ما يتعلق بالتقاليد البالية التي تسجن حيوية الانسان. وهنا لا يمكن القفر على سجن المرأة في مجتمعنا العراقي فهي التي تحملت العبء الأكبر في مأساة الوضع السابق. لقد قتلت في الشوارع وامتهنت كرامتها نتيجة الفقر والعوز وطلب منها التخفي وراء حجب وأمية وجهالات، وتم تقليص دورها الخلاق في الحياة مع انها هي صانعة الحياة. لا يمكن هنا اغفال دور الحروب في تهميش دور المرأة فالحرب حالة عدوانية ذكورية، نمت روحها واتسعت عدوانيتها على حساب دور المرأة الأمومى والمتسامح والمحافظ على ديمومة الحياة. ان المثقف لا يمكنه خلق ثقافة جادة ورصينة وذات بعد انساني خلاق دون ان يأخذ بعين الاعتبار الظروف الشاذة التي تعيش فيها المرأة العراقية، ومن ينظر الى

مع المفردات حذراً ودقيقاً، اذ عمدت الى وضع

جدول من المفردات معينة ضمها متن النص

القديم للحكاية، وتعاملت معها وفق جدول

آخر في ضوء قاعدتي الطباق والترادف

اللغويتين، وعبر ما اسلفت وغيره تمكنت من

تهشيم قشرة الحكاية الاصلية الصلبة والمخيفة

فتحرر تبعأ لذلك مضمونها الشفاهى القديم

الذي كان بمثابة ناب افعى مشرعة، لتصبح

مجرد عظمة انيقة مجوفة ، يمكن وقد زال

خطرها، ان تلظم بخيط، ويعلقها الكبار

والصغار حول اعناقهم من دون خوف، للتبرك

تلك هي المسألة بإيجاز شديد، اما بطلها

(غيلان) وهو من اختراعي فقد اردته ان يكون

الفادي، ذلك انني اؤمن ان ما من شيء عظيم

يمكن نيله عن طريق الثرثرة او ما يسمى

بالدبلوماسية الهادئة.. النص فاز بجائزة

مجلة/ لوتس، لسان حال كتاب آسيا وافريقيا

* قصة لم اكتبها بعد: سمعت وانا صبي يافع

ان جدي لأبي اختطف من زورقه الآري، المبنى

على شكل هلال تام، وهو بطريقه الى الهور، يدا

الله المباركتان: خضراء وبيضاء: حيث الاولى

عشب وحقول رز شاسعة وطيور وفيرة،

والثانية: ماء رقراق ترشحه سيقان القصب

والبردي والنباتات الاخرى، وسمك وفير مكسو

برقائق من الذهب والفضة. كان ذاهباً ليمارس

هوايته التي ورثها عن آبائه السومريين كصائد

ماهر لألذ اسماك الدنيا واطيب لحوم طيور

الكون اختطفه رجال (الشبانه) مع الكثيرين،

وزجوا به في جبال الاناضول ليقاتل من اجل

الابقاء، اشهراً قليلة على امبراطورية سلاطين

آل عثمان المسطولين، ليل نهار بافيون

الاركيلات، على الرغم من معرفة الجميع ان

الامبراطورية تعيش ايامها الاخيرة، ملتمة على

نفسها مثل عجوز مصابة بالكساح.. بعد سبع

سنوات عاد بساق واحدة، وجسد مخطط

بالندوب، ووجه أطفأت المعارك السفيهة،

والغربة الطويلة عن الاهل والديار واغنيات

(الابوذية) مرآته التي وهبتها له آلهة الاهوار

والمفزعة معاً.

اليسير والضئيل لكتابات المرأة، وهذا خلل

في حياتنا الثقافية، وهذا امر طبيعي فليس من المكن اختضاؤها بين ليلة وأخرى، ومن واجب المشقف الحقيقي والجاد محاربة تلك الآليات نقديا وتفكيك عقدها ومقولاتها، وهذا يشمل الأعمال الابداعية والفكرية والصحافية، فالحرية المتاحة اليوم تعطي للصراع البناء افقا شاسعا، وحيوية لم يسبق ان عاشها العراق. هناك ثقافة وطنية عراقية لها بعد انساني يتخطى المحلية ويعانق الوجد العالمي، وهذه الثقافة هي التي ينبغي ان تطغى وتسود، لا ثقافة الطائَّفة او الحزب او المنطقة او القومية، دور المثقف ان يجعل قاربه يبحر في لجة صراعات العراق الكثيرة، للوصول الى روح الانسان وهمومه وتطلعاته وهي في الحقيقة، وان بـدت محلية في بعض جوانبها، لكن روحها وجوهرها يعانقان هموم البشرية اجمع. خاصة اننا اليوم لا نعيش في علبة مغلقة اسمها الوطن، ولا ضمن مفهوم قديم اسمه الوطنية المتضخمة. نحن جزء من عائلة اكبر، شعوب وقوميات وأديان، تنتمي الى هذه الأرض التي يهمنا خلوها من الاضطهاد والعنصرية والأسلحة النووية والتلوث والحروب.

الكتابة فى ضوء التجربة الشخصية

* قصة رماد البنفسج: سمعت ذات مرة رجلاً

يتحدث في لهضة حرى عن امرأة نالها مرة،

اومرات عدة، او هو في واقع الامر، لم ينلها على

الاطلاق، بالرغم من سعيه المستميت من اجل

التقرب منها، غير انها ظلت ابدأ في منأى عنه،

تضيع من بين يديه كأنها الماء تماماً! لتصبح

فيما بعد رمزاً لجمال ازلي لا يُنـال، وانموذجاً

كل ذلك ما كان ليحصل على هذا القدر

الباهض من العذاب لو ان وسائل الصراع بين

الطرفين كانت متكافئة، ولأفضى الامر الاخير

بدوره الى عدم الجدوى من كتابة نص خطط

* قصة ذاكرة الاهوار: كانت حكاية النص قد

تشربت بقوة في المخيلة الجمعية لسكان القرى

العديدة، القائمة مثل اعشاش القبرات على

منحنيات مهدها الرباني، المكتفية بخيرات هور

له ان ينتهي على طريقة الافلام الشرقية..

يتلوى في عطش رهيب اليه...

محمد سعدون السباهي

يقول هيكل (تنبثق الفكرة على نحو افضل: كلما احسن الفنان اختيار الشكل الامثل لها، مما يجعل تحقيق الفكرة من حيث المضمون، تحقيقاً لها في الوقــت نفسه من حيث هي

هذه المقولة النافذة على نحو خلاق في ثنائية الشكل والمضمون، افادتني فائدة كبيرة، اذ رحت جاهدأ اتعقب الاساليب والطرق الفنية والسردية التي تبناها عباقرة الكتابة النثرية في العالم اضافة الى اختيار المضمون الذي اعتقد انه الاقرب الى نبض الغالبية العظمى من الناس، قبل ان اجلس لامارس لعبة الكتابة خ قصة: بلا ابواب ونوافنه، اوحت فكرتها

المفزعة، غـرفة دفعوني ذات يوم من عام ١٩٨٧، في فظاظة مريعة الى داخلها، عن طريق ثقب . في الجدار وليس باباً، كان عليّ ان احني قامتي كثيراً كى امر من خلاله، انهم يعاقبونني لأنني تجرأت، من دون قصد مبيت من جانبي طبعاً، ودخنت سجـارة في الشـارع العـام، فيّ شهـر رمضان، مما اعتبر امر بسيط كهذا، اهانة موجهة من جانبي لشاعر العامة المقدسة، وخروجا وقحأ على توجيهات وزير الداخلية المعروف بسكره ومجونه، التي سبق نشرها واذاعتها مرات عدة عبر وسائل اعلام احفاد (ابن العلقمي)، فأوصى قاض املط الوجه، منح صلاحيات ضبط وتوجيه الناس، في الربع الاخير من القـرن العشـرين، بتـوقـيفي حتـى نهاية عيد الفطر، كمفسد في الارض!!

كانت الغرفة عالية وواطئة، واطئة على نحو يكاد يُلمس سقفها باليد، مفروشة بالبصاق واعقاب السجاير التي يبيعها الحراس للموقوفين! يتسلى الخلق العجيب الذي رموا به لجريمتي ذاتها، فتلأ للوقت الذي يدق على الرؤوس المصدوعة في قسوة مريعة، بتدوين افكارهم على الجدران، او المشاجرات، او اجراء مسابقات لخيول القمل، ميادينها راحات ايديهم - فاتنى ان اذكر- ان الغرفة كانت تنهض على جدارين طويلين مقسمة الى ما يشبه الخانات مساحة الواحد عشرة امتار، مفتوحة على بعضها مما يعطي انطباعاً انها ربما انشئت لقدمها، في العهد اللكي لتكون اصطبلاً

* قصة ادرب نفسي على الجنون: لها اكثر من مشهد، واكثر من مكان، اذ شاهدت ذات مساء خريفي، من نافذة سيارة مسرعة، غراباً ابيض وسط مجموعة كبيرة من غربان سود، يهجعون في حقل مهجور، الى الجنوب من مدينة الزبير وفي منطقة (البجيلية) من لحب عاصف ضاع منه قبل ان يرتوي منه، فظل القاطع العسكري الاوسط، رأيت خارج احد الملاجئ المهلهة جنديين عراقيين مجندلين، وبالقرب منهما رأسان مرميان ملوثان بالدم والتراب، ازعم انني سمعت احد الرأسين يضحك! لعل صاحبه كان يضحك قبل مصرعة، فواصل الرأس مسراته المسروقة .. لم

> باشطة يعود الى جثته! كان القصف المدفعي شرساً، والليل يقترب، وعلينا ان نسرع بارسالهما الى الوحدات الخلفية قبل حلول الظلام، فوضعناهما كل في تابوته متضرعين الى الله ان يجعل الجثمان مع

نكن نعرف أي الرأسين اللذين جزرتهما شظية

في القاطع الشمالي شاهدت بقعة عريضة من الثُّلِّج مشرَّبة بالدمآء، تلمع متوهجة كالنار تحت سماء شديدة الزرقة...

ذات مساء خريفي يثير البكاء، حيث دوامات الغبار والاوراق اليابسة تملأ الطرقات، هبطت من الباص، وقد قررت قطع المتبقى من الطريق سيراً على الاقدام، مثلما افعل في كل مرة تضرب فوضى المرور اطنابها في طريق المدينة البدائية وساحاتها، فجأة خرج من مكان قريب جواد ابيض، تتوسط ناصيته العريضة غرّة صهباء، كان ايقاع عدوه سريعاً، وصوت سنابكه المستدقة على نحو حاد، يُسمع عَالِياً على الاسفلت الصلب، مر بي مثل لح البصر، ميمماً وجهه المذعور صوب العراء المطلق، اخذ المشهد بفؤادي، تـوقفت ورحت اتابعه بنظري وهو يظهر ويختفى في الطريق المزدحم بالعربات والبضائع، انه يهرب من شيء داعر خطير هذا الجواد الاصيل، شيء اخطر من كل ما رأيته وسمعته في هذه المدينة الغاطسة بالنتانة، ايقاع قوائم الجواد لا يزال يرن في شغاف قلبي، يعاود في الرنين كلما سمعت

جواداً يركض على ذلك النحو الذي لا يُنسى.. قمت بجمع هـذه المشاهد وغيرها، واشتغلت

عليها اكثر من اربعة شهور في قصتي تلك، حيث

انتهت الاحداث ببطلها الى الجنون ...

الحمّار، موطن السومريين البسلاء، بضمنها قريتي المسماة (آل بوشامة). تقول الحكاية: جاء وحشّ خرافي (حوته) واحتل منطقة الاهوار، فأتى على ثرواتها من الاسماك الرائعة، وبقية المخلوقات المائية المدهشة مما دفع الناس هناك، وهم في غالبيتهم العظمى من الصيادين والفلاحين البسطاء الى مغادرة ديارها والتشتت في اماكن

بعيدة.. الخ الحكاية. استهوتني الحكاية كثيراً مذ سمعتها اول مرة وانا في السادسة من عمري، يسردها جدي الضرير ذات ليلة حول موقد الشتاء، فظلت راقدة تتململ في قاع ذاكرتي اكثر من ثلاثين عاماً قبل ان اقرر الاجهاز عليها ابداعياً، وقد تحتم على ان اخلق اسطورتي انا كابن مشاكس، ولد في زمن عقيم وسافل، لا نقل ما هو ميثيولوجي ما زالت تتعامل معه الناس بسبب ركودها الثقافي، تعاملها مع الحقائق المادية الصرفة كالنار والنقود ووسائط النقل.. الخ الى مناخ آخر يهشم الاسطورة في مركزها. وحتى اعيد صنع الحكاية من جديد وفق منظور تأويلي معاصر، عمدت الى خلخلة البناء السردي التتابعي القديم للحكاية، في سياق سردي معاصر من ِشأنه ان يثير الفوضى في متن النص الوقور، وكان قبل هذا قد توجب

علي ان تكون حكايتي مكتوبة بأسلوب ممتع

وشيّق وساخـر جهد الامكان وان يـكون تعاملي

وعرفت ايضاً انهم اخذوا عنوة، ابي مع من اخذوهم، وكان ينشر البذار في حقله، وامروهم، تحت تهديد السلاح، ورطانة

السياسة التي يمكن جمعها في عبارة مضحكة (امة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة..) القيام بمهمة تحرير فلسطين، تلك المهمة التي ستشهد السنوات التالية، استحالة تنفيذها، ليس من قبل والدي وعشيرته حسب، بل وسائر عشائر العرب اجمعين..

ولموت ابي الذي ما كان ليحصل، لو توفر له ثمن الحقنة الدوائية، وهو الذي ظل اكثر من نصف قرن، يعد نفسه آخر (فرسان!) العرب؟ ولجميع من فتلوا او عوقوا او فقدوا، وهم بالآلاف طبعاً، لا لشيء سوى انهم كانوا قرويين بسطاء، وطيبين اكثر مما ينبغي الامر الذي سهل على عملاء السفارات الانفراد بهم، وتجيير عذاباتهم لصالح (نضالاتهم الثورية!!) عمان ۲۰۰۲

وعيون الجيران التي ترى، المرة الاولى ساعة كافة، بالعربية الفصحى، واللهجات الحلية لعالجة الا بواسطة حقن طبية، تباع بالدولار، او الدينار الاردني.

حين رجع بعد اشهر عدة، كانت امي وامه اثناءها تكثران من البكاء على مصيره، استمر بحسه القروي، يتحدث لنا، في كل ليلة من ليالى الشتاء الطويلة في الجنوب عن بطولاته المزعومة، وكان عظيم فخره، ساعة يدوية يلوّح بها مزهوا امام عيوننا نحن افراد اسرته يدوية! حيث يلتم الجميع في حميمية حول الموقد الطيني الساجر بكرب النخيل، مدعياً انها تعود لضابط اسرائيلي ، يرعم انه قتله واستولى عليها! لكن لو انهم لم يعلنوا على الملأ، بعد اكثر من اربعين عاماً على عودة ابي بغنيمته التاريخية، عبر الاقمار الصناعية ايضاً، يعلنوا المكن تماماً المريح والمربح للاطراف المتصارعة، على شاكلة البيع بالاقساط، في ان تعيش الحمامة الى جانب الصقر، في عشين آمنين ابديين، اقول من دون ذلك، لظل ابي مصراً في ثرثرته، ولما انزى في ايامه الاخيرة، متصنعاً الصمم، وشحة الرؤيةُ لما يدور من حوله، واخيراً انقذه من حيرته الكبيرة، خجله المريع مخلب الموت الذي انقض عليه في عجالة، اثر مرض اسقط شعره الكثيف الانيق، واسنانه القوية، وان لا سبيل

ويظلُ السوالُ الذي يؤرفني على الدوام، اية قصة توجب علي كتابتها، لأثأر لعوق جدي المسكين، وضياعة في حرب لا ناقة له فيها ولا جمل، كما يقول العرب؟